

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

[93] بالصلاة، ولعل ذلك آت من أن الصلاة تبعث في الإنسان الحركة، والأمر بالصبر يوجب المقاومة، وهذان الأمران، أي "الحركة والمقاومة" حين يكونان جنباً إلى جنب يثمران كل أشكال النجاح والموفقية. وأساساً يتحقق عمل صالح دون صبر ومقاومة... لأنّه لا بدّ من إِيصال الأعمال الصالحة إلى النهاية، ولذلك فإنّ الآية المتقدمة تعقب على الأمر بالصبر بثوابه وأجره إذ تقول: (إِنَّهُ لَا يَضِيعُ أَجْرُ الْمُحْسِنِينَ) ومعنى ذلك أن العمل الصالح لا يتيسر دون صبر ومقاومة... لا بأس بذكر هذه المسألة الدقيقة، وهي أنّ الناس ينقسمون إلى عدّة جماعات إزاء الحوادث العسيرة الصعبة: 1 - جماعة تفقد شخصيّتها فوراً، وكما يعبر القرآن (وإذا مسّه الشرّ جزوعاً). 2 - جماعة آخرون يصمدون أمام الأزمات بكلّ تحمّل وتجلّد. 3 - جماعة آخرون بالإضافة إلى صمودهم وتحملهم للأزمة، فإنّهم يؤدّون الشكر. 4 - جماعة آخرون يتجهون إلى الأزمات والمصاعب بشوق وعشق، ويفكرون في كيفية التغلب عليها. ولا يعرفون التعب والنصب في متابعة الأمور، ولا يهدأون حتى تزول المشاكل. وقد وعد الله مثل هؤلاء الصابرين بالنصر المؤزّر (إِنَّ يَكُنْ مِنْكُمْ عَشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ) (1). وأنعم عليهم وأثابهم في الدار الأخرى بالجنّة (وجزاهم بما صبروا جنةً وحريراً) (2). * * *

* _____ 1 - الأنفال، 65. 2 - سورة الإنسان، 12.